وصار يحمل منه ويخرج لما منعته من ذلك ولا اعلمت احدا من اصحابي وليمنعه
من ذلك بل اشكر فضله الذي اخرج عني ما يطول به حسابي يوم القيامة
وتقدم في هذا الكتاب اني لو وجدت بغلة محملة ذهبا من مطلب في داري
ليلا لاخرجتها واغلقت بابي دونها ثم لم اعلم بذلك احدا الا على وجه الافتخار في
الزهد كل ذلك احتياطا لنفسي في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين ومنها
شدة تورع احدهم في الجهات التي وقفها الناس على زاويته من بيت ورزقة
وغيرهما لا سيما ازلات الناس به وقالوا ان فلانا ياكل حراما هو وجماعته فانه
يتعين عليه ان يسال القضاة الذين حكموا بالوقفية او مباشرين الديوان
الذين فرجوا عن الرزقة عن ذلك فان قالوا هي حلال لا شبهة فيها فذاك والا
رد ذلك على اربابه وصان الحرفة عن اللوث بها وقد فعلت بمثل ذلك في الرزقة
الموقوفة على الزاوية فارسلتها الى ديوان السلطان وقلت للباشاه فتشوا
هذه الرزق فان رايتموها حلالا لا اخذناها والا رددناها ففتشوها وافرجوا
عنها على ايام الوزير علي باشاه وقالوا لو اكلوا فيها حلالا طيبا فان السلطان افرج
لكم عنها بطيبة نفس فالحمد لله رب العالمين ومنها كون احدهم يمرض لمرض
كل من يكون عليه مدار شيء من الدين كالعلما والصالحين وولاة الامور فلا يشفى
من ذلك المرض الا ان شفي ذلك العالم او ذلك الباشاه مثلا وان قدر ان الفقير
لم يمرض فمن الادب ان لا يهنا باكل ولا شرب ولا بنوم ولا يضحك ولا يدخل
حماما ولا يتفرج في بستان ولا نحو ذلك حتى يشفى من مرضه وكان على هذا
القدم شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدي علي الخواص واخي افضل الدين
والشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنهم اجمعين كل ذلك لقوة الارتباط الذي بينهم
وبين ائمة الدين والحمد لله رب العالمين ومنها عدم بداءة احدهم بالهدية
لاخيه خوفا عليه من ادخاله في كلفة المكافاة على تلك الهدية لا سيما الاكابر
والامرا فانهم ربما حملوه على انه يريد بذلك المكافاة منهم له باضعافها
كالذي يهدي الى الامير الكبير او شيخ العرب عليه من الحلاوة مع غنا الامير
عن مثل ذلك فانه يتبادر الذهن الامير وجماعته ان ذلك من انواع التحيل
فيزدرونه بذلك غاية الازدرا وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول
لا تبدوا احدا بهدية الا بطريق شرعي كان يكون بينكم وبينه عداوة

حديث

لحديث تهادوا تحابوا وفي رواية الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه وغله وحقده
فمثل هذا ربما تجب الهدية في حقه ابتدا من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة شكرهم لله تعالى اذا نزل باحدهم بلاء في
جسمه لما في ذلك من الاجر والثواب والتكفير او رفع الدرجات وكثرة ندم احدهم
واستغفاره اذا نزل عليه بلاء في دينه وعدم احتجاج احدهم بالقضا والقدر
بل يقيمون الحجة لله تعالى عليهم كشفا ويقينا لا ملقا وتخمينا من باب قولهم يد
لا تقدر على عضها قبلها قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فانهم ما خنته ان كنت تفهم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل
مقام رقة الحجاب بحيث يعرف مرتبة المرض الذي نزل به هل هو عقوبة على
ذنوب سلفت او كفارة لها او رفع درجات وذلك حتى لا يبادر للتداوي
الا بعد معرفة مرتبة ذلك المرض فان كان كفارة او رفع درجات فلا ينبغي
التداوي منه وان كان عقوبة فكذلك لا ينبغي التداوي الا بعد ان اشرفت
العقوبة على فراغها قالوا ومن علامة كون المرض عقوبة ان يلازمه السخط
على المقدور والضجر ومن علامة كونه كفارة ان يلازمه الصبر مع شدة الالم
ومن علامة كونه رفع درجات ان يلازمه الرضى واللذة به وكراهة فراقه فيحتاج
الحكيم الذي يستبري لدينه الى معرفة مراتب هذا المرض لئلا يضيع فلوس
المريض في شرا الادوية بغير طريق شرعي والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع في ذكر جملة اخرى من اخلاق العلما العاملين

رضي الله عنهم اجمعين فمنها حضورهم مع الله تعالى في حال تناولهم شيئا من شهوات
النفوس كالاكل والجماع ولبس الثياب المبخرة ونحو ذلك فلا يشتغلون بشيء من
ذلك عن مشاهدة الله تعالى لان كل شيء في الوجود يشغل العبد عن الله تعالى
فهو مشوم على صاحبه فلا يستعملون شيئا يحجبهم عن الله ابدا ويحتاج صاحب
هذا الخلق الى سلوك على يد شيخ صادق او جذب الاهي والا شغلته شهوات
نفسه عن الله تعالى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومنها شدة مراعاتهم
لنظر الله تعالى اليهم في الامور المتعلقة به كاليتيم وزوجة الغايب هل
يزيدون في اكرام اليتيم ويزيدون في غض البصر عن روية زوجة الغايب
تعظيما لمن هما في كفالته وهو الله عز وجل ام لا يراعون ذلك وسمعت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)